بعث جديد !

انا ، والرفاق ، ووالدي الشيخ المريض
ونساء حارتنا العجائز ، والصغار
نصغي ، ونصغي ، والمذيع
يصيح : « صوت من جمال »
وترف اعيننا على المذياع تلتهم الكلام
في لهفة الافراخ جاءتها الامومة بالطعام
ويهل صوتك ياجمال !
فجرا ندي الضوء ، ريان الظلال
افقا من الاطياب ، مسحور العبير
واحات ظل في الهجير :
« يا اخوتي .... يا كادحين ، »
« يا زاحفين الى النهار ... »
« اليوم فجركم المبين .. »
« اليوم ينتصر النهار .. »
ونظل نرتشف الحروف المسكره
حتى نغيب .

*

واغور في جوف السنين
وأدور في دوامة الذكرى ، ادور مع السنين !
فيلوح لي يوم حزين
يوم كأني الان المحه يجر رفاته
عبر الدروب .
عبر البيوتات الحزينة .. والقبور
في ضيعتي ، عبر القرى السوداء في ريفي الكئيب
وتلوح اشباح الرجال المتعبين
الزاحفين مع المساء ، الى البيوت
اللاهثين كأن واحدهم يموت
ويلوح لي بيت يكفنه الظلام
وانا صغير .
وانا وأمي والصغار يلفنا
بيت يكفنه الظلام ،
وتدور في الحارات انباء القتال :
« ضربت دمشق من جديد
زحفت جيوش الغادرين الى الجبال
ضربوا البلاد ، وأحرقوا حتى الحقول
بيروت .. غورو .. ميسلون
سقط الشهيد » .
ويغص بالدمع الرجال المخبرون
واجيل طرفي بينهم ، طرفي الصغير
هذي العجائز كلها تبكي ، وأمي والصغار
والعائدون من الحقول
صفر الوجوه ..
والليل يزحف عبر قريتنا كعملاق رهيب
والرعب ، قطاع الطريق الوغد ، يقسم الدروب
ويمد شدقيه ليبتلع الدروب
وتموت ضيعتنا ، تموت مع الظلام
وهناك في البيت المكفن بالظلام
أمي تلفلفني وتصرخ في جنون
« لا يا صغيري : مستحيل
لن يقتلوك
« أولئك التتر الغزاة
لن يقتلوك
لن يدخلوا بيتي الامين
ثوارنا الابطال لن ...
لا بد ان .. لا بد ان ..

*

ويعود صوتك ياجمال !
كالضوء كالشلال يدفق ، كالجبال
كهدير نبع في الصحاري الظامئات
كالرعد ، كالبركان ، كالقدر العنيد
كالصور ينفخ في قبور الراقدين ..
وتهب ضيعتنا ، وتسمر الوجوه الشاحبه
والعائدون من الحقول يزغردون
وانا وأمي والرفاق ووالدي الشيخ المريض
ونساء حارتنا العجائز ، والصغار
واللاهثون الميتون
يستيقظون ويرقصون
في يوم بعثهم الجديد .

دمشق

محمد عمران